

روح المعاني

قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وأخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم تمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه وعلى وجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات وجاء في الحديث أن من قرأهما مع سورة الاخلاص ثلاثا حين يمسي وحين يصبح كفته من كل شيء وفي فضلها أخبار كثيرة غير ما ذكر وعن ابن مسعود أنه أنكر قرآنيتهما أخرج الامام أحمد والبخاري والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة عنه انه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول لا تخطوا القرآن بما ليس منه انهما ليستا من كتاب الله تعالى انما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما قال البخاري لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بهما في الصلاة واثبتا في المصحف وأخرج الامام أحمد والبخاري والنسائي وابن حبان وغيرهم عن زر بن حبیش قال أتيت المدينة فلقيت أبي بن كعب فقلت له يا أبا المنذر اني رأيت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال أما والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم عنهما وما سألتني عنهما أحد منذ سألت غيرك فقال قيل لي قل فقلت فقولوا فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا الاختلاف قدح بعض الملحدين في أعجاز القرآن قال لو كانت بلاغة ذلك بلغت حد الإعجاز لتمييز به عن القرآن فلم يختلف في كونه منه وأنت تعلم أنه وقع الاجماع على قرآنيتهما وقالوا ان انكار ذلك اليوم كفر ولعل ابن مسعود رجع عن ذلك وفي شرح المواقف ان اختلاف الصحابة في بعض سور القرآن مروى بالآحاد المفيدة للظن ومجموع القرآن منقول بالنواتر المفيد لليقين الذي يضمحل الظن في مقابلته فتلك الآحاد مما يلتفت اليه ثم انا سلمنا اختلافهم فيما ذكر قلنا انهم لم يختلفوا في نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم ولا في بلوغه في البلاغة حد الإعجاز بل مجرد كونه من القرآن وذلك لا يضر فيما نحن بصدده انتهى وعكس هذا القول في السورتين المذكورتين قيل في سورتي الخلع والحفد وفي الفلظهما روايات منها ما يقنت به الحنفية فقد روى انهما في مصحف أبي ابن كعب وفي مصحف ابن عباس وفي مصحف ابن مسعود ان صح انهما كلام الله تعالى منسوخا التلاوة وليس من القرآن كما لا يخفى بسم الله الرحمن الرحيم .

قل أعوذ أي ألتجئ وأعتصم وأتحرز برب الفلق فعل بمعنى مفعول صفة مشبهة كقصص بمعنى مقصوص من فلق شق وفرق وهو يعم جميع الموجودات الممكنة فانه تعالى فلق بنور الایجاد سيما

ما يخرج من أصل كالعيون من الجبال والامطار من السحاب والنبات من الارض والاولاد من الارحام
وخص عرفا بالصبح واطلاقهم المفلوق عليه مع قولهم فلق ا ☞ تعالى الليل عن الصبح على نحو
أطلاق المسلوخ على الشاة مع قولهم سلخت الجلد من الشاة وتفسيره بالمعنى العام أخرجه ابن
جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ولفظه الفلق الخلق وأخرج الطستى عنه أنه
فسره بالصبح وأنشد رضى ا ☞ تعالى عنه قول زهير الفارج الهم مسد ولاعساكره .
كما يفرج غم الظلمة الفلق وهو مروى عن جابر بن عبد ا ☞ ومجاهد وقتادة وابن جبير
والقرطبي وابن زيد وعليه فتعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور
عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرتق عدة كريمة باعازة العائد مما يعوذ منه
وانجائه